فلسطين في شعر الجواهري
١٩٢٠ - ١٩٧٠

د. مليحة عزيز
جامعة الكوفة- كلية التربية للبنات

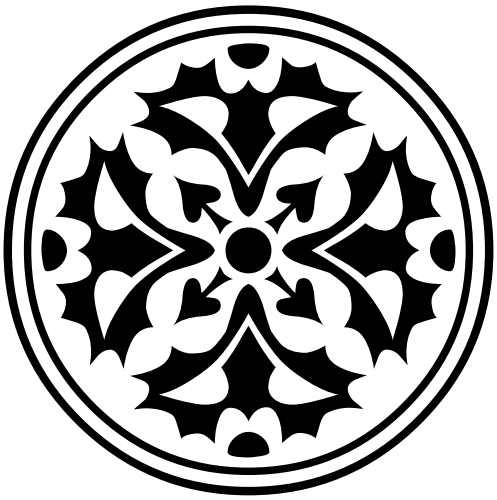

المقدمة :-

إن للكلمة المقروءة أو المسموعة تأثيراً قوياً فى النفس البشرية وإذا ما أخذت الكلمة شكلاً فنياً متكاملاً: قصيدة ملهمة – مثلاً – كان تأثيرها في النفوس بالغاً وعميقاً ، فإن كان موضوع الأثر الأدبي أصبح ذلك الأدب سلاحاً نضالياً ماضياً . وكان له في الجهد الجماعي للأمة آثار قوية وعمل عملة فى الوحدة المنشودة بين المواطنين حتى ولو لم يقصد منشئوه هل أنشأه إلى غرض آخر وراء الإبداع والتعبير الفنى [١] .

ولكي تكون هذه التجربة الأدبية رائعة وخالدة يجب إن تفوح منها ((رائحة الإنسان فهي دم وخيال وفكر تتدفق منها)) [٢] . ومن هنا خضع الأدب بشعره ونثره إلى اختبار شاق وجابه شتى الصعوبات والعقد والنظم من أجل تعطير حياته بهذه الرائحة العميقة التي تحببه إلى القلوب والنفوس الظمأى المتعطشة إلى مشاركة وجدانية صادقة أو إلى أحاسيس واقعية تتجسد فيها الحقيقة وقد صدق سقراط عند ما قال : ((بأن الحياة التي لا تخضع لاختبار لا تستحق إن يحياها الإنسان)) [٣] .

وتقديساً لهذه الحقيقة وأيمانا لشرعيتها ، تعالت صرخات الأدباء بحروفهم المهموسة الشعرية الثائرة وكلماتها المرسلة المنغومة دفاعاً عنها وتضحية لقيمها ومثلها .

والجواهري واحد من هؤلاء الشعراء الذين اهتموا بالقضية الفلسطينية لأنها قضية قومية تهم الأمة العربية .

فلسطين فى شعر الجواهري :

لقد حاولت الأمة العربية ، فيما انقضى من سنوات القرن العشرين إن تبحث عن ذاتها وتحدد شخصيتها بعد إن طمست معالم هذه الشخصية بتأثير عوامل خارجة عن أرادتها وبدوافع استعمارية أسكتت الألسن الحرة في وطننا .[٤] .

لذلك نرى إن الوعي القومي بدأ في النصف الثاني من القرن التاسع عشر ، وظهرت طبقة من المفكرين قدموا خدمات جلية للقضية القومية ، ولكن هذا التيار كان يفتقر إلى ركائز فكرية ترسي عليها قواعده حتى بدأ الأدب القومي (بالتميز) في منتصف الأربعينيات اى بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية وتحدد مفهومه في ضوء المفاهيم القومية . لقد بدأ الأدب الدائر حول الصراع العربي ضد الاستعمار منذ وعد بلفور المشؤوم ، فقد عبر العديد من الأدباء في شعرهم عن عمق الأثر الكامن وراء هذا الوعد فعبر الشعر والنثر عن الارتباط القومي الأصيل بين أبناء الأمة التي التأمت بعدها ورنت في مسامعها أجراس الخطر الرهيب الذي يهددها في عقر دارها .

ولا احسب إنها أجمعت على أمر كأجماعها على مأساة فلسطين وإذا كانت المشاعر العربية فى كل مكان تواكب المأساة فصلاً فصلاً فتخرج فيضاً غاضباً قوامه آلاف القصائد والخطب التي تعكس المشاعر القومية المتدفقة والعاطفة الجياشة ، والثورة العارمة و احتلت القضية العربية مساحات واسعة في دواوين الشعراء بل خصتها البعض بدواوين كاملة ، فكما شاركت البندقية في الكفاح ،فقد شاركت الكلمة الشاعرة

ليس على ارض فلسطين فحسب ، بل على كل ارض باركها الله بلغة القرآن الكريم فساهم الشعر بذلك في التعبئة وتعميق الوعي القومي الوحدوي ، حتى عد الشاعر (دواعية وحدة) بين أبناء الأمة شاء أم أبى . ونحن في واقعنا هذا بأمس الحاجة إلى هذا الأديب المشروع وذلك لان الأدب الذى لا يحمل فكرة ولا يحتضن قضية ولايناصر إنسان ليس من الأدب بشئ [٥] . ويجب إن لاننسى بأن الفكرة والقضية ومناصرة الإنسان هي مبادئ أدبية لايمكن إن تنفصل عن واقعها الاجتماعي وان قيمتها تتجسد وتظهر إذا انتقل بها صاحبها إلى مجال التطبيق الذى هو في الواقع أنجاز قائم على الظروف الموضوعية مكاناً وزماناً وألا بقيت مجرد مبادئ نظرية لا قيمة لها مهما حاول صاحبها إن يُسَود بها مئات الصفحات ولما كانت الثورة الأدبية مظهراً حضارياً متفاعلاً بتيارات

العصر وأحداثه وكان عنصر التجديد والانطلاق سمة من سماته البارزة لهذا نرى أن القضية الفلسطينية تحتل أبواباً من دواوين الشعراء .

والجواهرى واحد ممن صور مشاعر العرب تجاه المأساة أدق تصوير ، بل وظف ذكاءه لاستشراف فصول المؤامرة لينبه لها قومه منذ بدء المشكلة حتى نكسه حزيران ، لم يصبه اليأس بل ظل يدعو إلى استرداد الحق المغتصب بالقوة وله قصيدة (فلسطين الداميه) [٦] نظمها عام (١٩٢٩) يدعو إلى عدم التسامح فيقول :

إن التسامح في الاسلام ماحصدت ... منه العروبة إلا الشوك والألما
لابد من شيمٍ غُرٍّ فإن جلت ... هلكاً فلابد ان تستأصلي الشيما

ويشير الجواهري في قصيدته إلى تظاهرة العرب عام ١٩١٩ رداً على مظاهرة اليهود الذين يشتمون بني المسلمين فيقول :

ثار الشباب ومن مثل الشباب إذا ... ريع الحمى وشواظ الغيرة احتدما
يأبي دم عربي في عروقهم ... إن يُصبح العربي الحرُّ مهتضما
في كل ضاحية منهم مظاهرة ... موحدين بها الأعلام والكلما
لا يأبهون بإرهاب إذا أحتدموا ... ولا بمصرعهم إن شعبهم سلما

وعندما كان الجواهري في سوريا نظم قصيدته (يوم فلسطين) [٧] عام ١٩٣٨ . والثورة الفلسطينية ضد الاستعمار البريطاني على أشدها وكان الشاعر يقاسم دمشق ثورتها وألمها فيقول :

هبت الشام على عادتها ... تملأ الأرض شباباً حنِقا
نادباً بيتاً أباحوا قدسه ... في فلسطين وشملاً مزقا
برَّ بالعهد رجالٌ أنفٌ ... أخذ الشعب عليهم موثقا
شرفاً يوم فلسطين فقد ... بلغ القمة هذا المرتقى
ألبس الملكَ رداءً وازدهت ... روعة التاريخ منه رونقا

ثم يطلب من جلق إن تسمع ذلك النداء الذي يدعو ويستغيث بجلق وتسمع تلك النخوة العربية التي لا تجدها عند أمم أخرى لتكون هذه الدماء شاهد عدل على الظلم إذا لم يصدق لنا التاريخ ثم إن صرعى هذه الأمة نقلت لنا بأن شعباً جديداً قد خلق فيقول :

اسمعي ياجلق !! إن دماً ! ... في فلسطين ينادي جلقا
اسمعي هذا دمُ شاءت له ... نخوة مهتاجة أن يهْرقا
شد ما أحتاجت إلى أمثاله ... أمم يُعوزها أن تُعنَقا
شاهد عدل على الظلم إذا ... كَذَبَ التاريخُ يوماً صدقا

إلى إن يقول :

هكذا تُعلِنُ صرعى أمةٍ ... إن شعباً من جديدٍ خلِقا

ويخاطب الجواهري أهل فلسطين فى قصيدتها (ذكرى وعد بلفور) [٨] التي ألقاها في بغداد عام ١٩٤٦ شاحذاً هممهم للصمود والنضال من أجل قضيتهم العادلة ، باعثاً فيهم الشجاعة والأقدام ، ويحذرهم من الوقوع في شباك المعاهدة كما وقع فيها العراق ، ويدعوهم إلى النضال حتى الموت أو

النصر ، فلم يبق في الحياة ما يستحق التردد بعد الضيم الذى أصاب الأمة العربية جراء معاهداتها مع الاستعمار فيقول :

خذي مسعاك مثخنة الجراح ونامي فوق داميةِ الصفاح
ومدّي بالممات إلى حياة تسرُّ وبالعناء إلى ارتياح
وقرّي فوق جَمرك أو تردَي من العُقبى الى أمر صُراح
وقولي قد صبرت على اغتباق فماذا لو صبرتُ على اصطباح
فإن أمرَّ ما أدمى كفاحا طعونُ الخائفينَ من النجاح
فكونى في سماحك بالضحايا كعهدك في سماحك بالأضاحي
فإن الحقَّ يقطرُ جانباه دمَاً صنوُ المُروءةِ والسماح
وتاريخ الشعوب إذا تبنّى دمَ الأحرارِ لايمحوهُ ماحي

ويستمر الشاعر بعد وصف مشارف فلسطين والشوق إليها يخاطب القدس ، وكيف كانت ساحة للبطولة والفداء ، فقد دارت على حدودها أعظم المعارك الحاسمة في تاريخ المسلمين مع الروم حيث ينتصر فيها المسلمون انتصاراً عظيماً ، فقد مَثلَّ نقلة عسكرية روحية وحضارية في تاريخ الدولة الإسلامية بانتصارها على أقوى قوتين في العالم آنذاك ، لذا فالبطولات العربية كانت قوية صارمة بيد (صلاح الدين الأيوبي) وبطشه . كما كانت سابقاً بيد (بخت نصر).

ويفيد الجواهري من الماضي لإلقاء الضوء على الحاضر لأنه ربط بينهما ربطاً جدلياً قوياً ليعطي بشائر الأمل لحاضرنا فى انتصارهم على العدو . كما ويحذر العربى من ألاعيب المستعمر فيقول :

أأمَّ القدسِ والتاريخُ دامٍ ويومُكِ مثل امسكِ فى الكفاح
ومهدُكِ وهو مهبطُ كلِّ وحي كنعشك وهو مُشتَجرُ الرماح
و(وادي التَيهِ) إن لم يأو"موسى" فقد آوى الصليب على "صلاح "
وذكرى "بخت نصر " في القيافي يجددّها (ألِنبي) في الضواحي
فلا تتخبطي فاللّيل داجٍ وإن لم يبق بُدُّ من صباح
شددتِ عرى نطاقِكِ فاستَمرى ولاتثقل عليك فتُستباحي
ولاتُعنَيْ بِنا فالفِعلُ جَوُّ مَغِيمُ عندنا والقولُ صاح
ولن تجدي كإيانا نصيراً يدقُ من الأس راحاً براح
ولا قوماً يردُّون الدواهى وقد خَرِست بألسنةِ فصاح

ثم يقول :

اعيذك من مصير نحن فيه لقد عُوِّذت من أجل متاح
ووضع أمسى كُلُهُم لواهٍ به واليوم كلُهم لواحى
تنصّل منه زوراً صانعوه كمولود تحدَّر من سفاح

ثم يقول وكم من تصريح – يكن قوى - كالطين إذا تدحرج يتفنن فى تشكيلاته ، وكم من حلف يتساءل الجواهرى عن أمره ذاهلاً هل عقد بحق وبجد أم مزاح ، وقد نلاحظ ان مازال حقنا يرجى بالألتماس والشفاعة والوساطة وباطلهم ينفذ بالقوة والسلاح ، ويا للعجب من أمر حليف بالمرصاد لحليفه مهددً ومنذرً بالاكتساح الشامل له وإيقاع الهزيمة به فيقول:

" وتصريحٍ يُمطّطه قوىٌّ كلوح الطين إذا يدحوه داحي
" وحلفٍ " لست ادرى من دُهول أعن جدّ يدبَّرُ أم مِزاح

لنـــا حـــق يرجـــى بالتمـــاس وبـــاطلهم ينفـــذ بالســـلاح
ولســـت بعـــارف أبـــداً حليفـــاً يهـــدده حليـــف باكتســـاح

ويستمر الجواهرى فى تحذيره لفلسطين من النيات الأستعماريه الخبيثة والأساليب الأجنبية العجيبة فيقول :

فلســـطين تـــوّقي أن تكـــونى كمـــا كُنـــا بمدرجـــة الريـــاح
وان تضـــعى أمـــورك فـــي نصـــابٍ يـــوَّقرُ او يُطفُّـــف بـــاجتراح
فكـــم هـــاوٍ أجـــدَّ لنـــا جروحـــاً يـــدعوى أنـــه آســـي جـــراح
وأُصـــدِقُكِ الحـــديث فكـــم " حُلـــول " حـــرام لحْـــنَ فـــي زيٍّ مُبـــاح
" نطـــوِّف مـــا نطـــوّف ثـــم نـــأوي الـــى بيـــت " أقـــيم علـــى اقتـــراح
يخـــرجُ ألـــفَ وجـــهٍ مـــن حـــديثٍ ويخلـــقُ ألـــفَ معنـــىً لاصـــطلاح

لقد قامت في فلسطين أكثر من ثورة على الممارسات الجائرة التي اقترفتها أيدي الإنكليز واليهود ومنها تدنيس المقدسات والاعتداء على الأرض والعِرض وقتل الأبرياء .
وكانت حادثة البراق عام ١٩٢٩ ، وثورة القسام التي كانت أول ثورة عربية شاملة لافلسطينيه إقليميه وكان القسام يؤمن بأن القضية الفلسطينية ليست إقليمية محلية بل إنها قضية عربية شاملة ففلسطين لاتخص أهلها وحدهم بل العرب أجمعين ، ويراهن القسام على صدق ما يدعو [٩] فقد نظر أبناء العروبة لأبناء فلسطين نظرة واقعية فى مواكبة لأحداثها وأحزانها.
وهنا يبرز دور الأديب العربي في تحمل مسؤولياته التاريخية فيبصر أمته وبما يحاك لها من دسائس ومؤمرات ويفضح الترابط الوثيق بين الصهيونية والأستعمار ويكشف مخططاتهما الجهنمية ، ويربط الجواهري الحاضر بالماضي ، بين نكبة الأندلس والتنبوء بنكبة فلسطين في قصيدته " فلسطين الدامية " التى مطلعها :

لـــو اســـتطعت نشـــرت الحـــزن والألمـــا علـــى فلســـطين مســـوداً بهـــا علمـــا

فالأمة العربية قد غرها الأقبال ، متناسية طيِّ الزمان لأممٍ قبلها ماشت عواطفها . فتحطمت كالزجاج مرتطمة بالصخرة الصماء فهي كالحالمة التي تعضُ نواجذها ندماً بعد إن انتبهت وتبددت الأحلام ، والعرب بهذا – لاسامح الله – سيلحقون فلسطين بالأندلس ويعطفون عليه البيت والحرم على ذلك ويسلبونك بغداد وجلق جزاء ما صنعت الأكف العربية من نعم :

فاضـــت جـــروحُ فلســـطينٍ مـــذكرةً جرحـــاً باندلسٍ لـــلآن مـــا ألتأمـــا
ياأمـــة غرّهـــا الإقبـــال ناســـيةً أن الزمـــانَ طـــوى مـــن قبلهـــا اممـــا
ماشـــت عواطفَهـــا فـــي الحكـــم فَأرتطمـــت مثـــلَ الزجـــاج بحـــد صـــخرة ارتطمـــا
واســـرعت فـــي خطاهـــا فـــوق طاقتهـــا فإصـــبحت وهـــي تشـــكو الأ يْـــنَ والســـأما
وغرّهـــا رونـــق الزهـــراء مكبـــرة إن الليـــالي عليهـــا تخلـــع الظُّلمـــا
كانـــت كحالمـــةٍ حتـــى اذا انتبهـــت عضّـــتْ نواجـــذَها مـــن حرقـــةٍ نـــدما
ســـيُلحقون فلســـطيناً باندلس ويعطفـــون عليهـــا البيـــتَ والحرمـــا
ويســـلبونَك بغـــداداً وجلقـــةً ويتركونـــك لالحمـــاً ولاوضـــما
جـــزاء مـــا اصـــطنعت كفـــاك مـــن نعـــمٍ بيضـــاء عنـــد أنـــاسٍ تجحـــد النعمـــا

إن هذا الربط أعطى القصيدة محورها فاندفع من الخيبة إلى الأمل ومن التشتت إلى الدعوة إلى الوحدة ومن الأستكانه والخضوع إلى الكفاح والقتال من أجل الحرية والكرامة ومن التوسل في طلب العدل والأنصاف من الأعداء المساندين للأسرائيلين إلى الدفاع عن الكرامة العربية فإن الدماء العربية الحرة الأبية لا ترضى الظلم والهوان . ثم يدعو الأمة العربية التي حكَّمت الخصم عليها إن تستشهد بالمدفع في نطقها وبالمظالم في ردّ المظلمة وبالقوة التي سجلتها الحوادث بمنطق التاريخ الذي ما أحترم إلا رأيها وان لاتطلب رحمة من يد جبار فالأنظمة التي جمعت بين العدل والتسليح مثلها مثل الجزار مجتمعاً بأغنامه [١٠] فيقول :

بالامةً لخصوم ضدها احتكمت ... كيف ارتضيتِ خصيماً ظالماً حكما
بالمدفع استشهدي ان كنت ناطقةً ... او رُمتِ أن تسمعى من يشتكي الصمما
بالمظالمِ رُدي عنك مظلمةً ... او لا فاحقر مافى الكون مَنْ ظَلِما
سلي الحوادثَ والتاريخَ هل عرفا ... حقاً ورأياً بغير القوةِ احتُرما
لاتطلُبي من يد الجبار مرحمةً ... ضعي على هامةٍ جبارةٍ قدما
لاتجمع العدلَ والتسليح أنظمةٌ ... الا كما جمعوا الجزارَ والغنما

ونجد الألم يبلغ بالجواهري أقصاه بعد النكبة ويستنهض همة الشعب العربي لاسترداد فلسطين في قصيدته (فلسطين) [١١] . وينعى على الأمة العربية استسلامها وسكونها ويطلب من الدول الإسلامية بعدم وقوفها مع الحياد ويجابه الأمة بحقيقة الأمر ولا سبيل لعلاج القضية إلا بالقوة والسلاح ، وان البلسم بيد الشعب العربي ولا شفاء للقضية إلا عن طريق القوة والسلاح :

حماةَ الدارِ ما النكساتُ سرٌّ ... ولاشيئٌ تلفق في لجاد
ولالغزٌ يحارُ المرء فيه ... فيجهلُ ما سداسُ من أُحاد
ولكن مثلما وضحتْ دُكاءٌ ... ونور حاضرٌ منها وبادي
فما ذهبت فلسطين بسحرٍ ... ولاكتبَ الفناءُ بلا مِداد
وغرّاها رونق الزهراء مكبرة ... ولابَنتِ اليهودُ بلاعِماد
وماكانت فلسطينُ لتبقى ... وجيرتُها يُصاح بها بداد
وسِتُّ جهاتِها أخذت بجوعٍ ... وجهلٍ واحتقارٍ واضطهاد
شعوبٌ تسترقُّ فما يبقى ... على أثرلها دُلُّ الصفاد

ثم يقول :

حُماة الدار لولا سمُ غاوٍ ... اساغَ شرابَه فَرطُ التمادي
ولبَّاس على خِّتل وغدْرٍ ... ثيابَ الواقفين على الحياد
ولولا نازلون على هواه ... سُكارَى في المحبّة والوداد
أجرُّهمُ على ذهب فجروا ... فلسطينا على شوك القتاد
وقادوها له كبشَ افتداءٍ ... صنيعَ الهاربين من التفادي
لكنتم طِبَّ علتِها وكانت ... بكم تُحدّى على يدَ خير حادي

ويبارك للجيوش العربية جهادها والجراح بضماده وهي تقوم بمهمتها عام ١٩٤٨ ويبارك لهم رشف الثغور المواضى وعناق الجياد وورد نمير الخلود ، وتوطين النفوس على جمر المنايا والإخلاد علىحرِّ الجُلاد بأقدام الجيوش العربية على بذل النفيس من النفوس لأنفس منها وهو شرف البلاد الجريح فيقول :

دلالاً في ميادين الجهادِ ... وتيهاً بالجراح ، وبالضّماد

ورشـــفاً بـــالثغور مـــن المواضـــي وأخـــذاً بالعنـــاق مـــن الجِهـــاد
وعبـــا مـــن نميـــر الخُلـــد يجـــرى لمُنزفـــةٍ دمـــاؤُهم صـــوادى
وتواطينـــاً علـــى جَمـــرِ المنايـــا واخـــلاداً الـــى حـــر الجـــلاد
وإقـــداماً وإنُ ســـرَتِ الســـواري بمـــا يُشـــجي وان غـــدت الغـــوادي
وبـــذلاً للفنـــيس مـــن الضـــحايا فـــأنفسُ مـــنهم شـــرفٌ الـــبلاد

ثم يقول :

حمـــاة الـــدار مـــسَّ الـــدار ضُـــررً ونـــادى بافتقـــاد كُـــمُ المُنـــادي
ارداتكـــم لتكفوهـــا فلـــولاً معـــرَّزةً كأرتـــال الجـــراد
وشـــاءتكم لتنهطلـــوا عليهـــا هُطـــول الغيـــث فـــي سَـــنةٍ جمـــاد

إلى إن يقول :

هنالـــك اذ يشُـــقُّ علـــى المفـــدَّى فكـــاك أســـاره مـــن كـــفِّ فـــادى
تفيضـــى الـــنفس لا تـــدرى جـــزاءً ولا تبغـــى الـــى يـــوم المعـــاد
ولا يختـــال صـــاحبها ازدهـــاء بمـــا اســـدى علـــى هـــام العبـــاد

ولعل الجواهرى كان يدرك ما يدور فى الفلك الدولى كما كان يدرك الموقف العربى ازاء الحدث المأساوى العربى وكان الوعى القومى للقضصيه الفلسطينه ينطلق من تقديرها ان الأمه التى تريد الخلاص عليها الاعتماد على قدراتها الحقيقيه والابتعاد عن الامال الكاذبه للدول الكبرى وكان الجواهرى رائداً فى التعبير عن النصح الواعى القوى لهذا يكون شعره فى تلك المرحله فى قمه النضوج وقد حقق مستوى رفيعاً فى الشعر العربى الحديث ففي قصيدته (اليأس المنشود) [١٢] التى نظمها عام ١٩٤٧ كان يهجو من يندب فلسطين ويقول لهم :

يـــا نـــادبين فلســـطيناً وعنـــدهم علـــم بـــأن القضـــاء الحـــتم قـــد وقعـــا
كـــم ذا تلحـــون ان تســـتوقدوا قبســـاً مـــن الرمـــاد ومـــن مـــات مرتجعـــا
كفـــى ممـــا فـــات مماســـميت أمـــلاً مـــن الحلـــول التـــى كيلـــت لكـــم ضـــرعا
جـــيلاً تصـــرم قـــد أبـــدى نواجـــذه وعـــد لبلفـــور فـــى تهويـــدها قطعـــا

ويرد الجوهرى فشل الحكام العرب فى ان بعضهم لم يكونوا جادين ولم يتوحدوا فى صد اسرائيل والاستعمار الغربى وقد ولدّت نكسة حزيران مشاعر قاتمه ويائسه عند بعض الشعراء وعزوا ذلك الى جيلهم جيل ماقبل النكسة ولكن فتره اليأس سرعان ما زالت وعاد الشعراء الى تفائلهم وأملهم فى النصر بعد أن بدأت المنظمات الفدائيه عملياتها فى الارض المحتله.

ولم يصب الجواهرى باليأس حيث وفق فى حرب حزيران عام ١٩٦٧ رافعاً من معنويات الشعب العربى ومؤكداً لهم ارادة الامه فى النصر وذلك فى قصيدته (الخطوب الخلاقه) [١٣] التى نشرتها أكثر الصحف العربيه أنذاك فيقول :

دع الطـــوارق كـــالأتون تحتـــدمُ وخلّهـــا كحبيـــك النســـج تلـــتحمُ
وخـــذ مكانـــك منهـــا غيـــرَ مكثـــرت دَهـــدَى بـــك المـــوجُ او علّـــت بـــك القِمـــم
كَفـــاك والخطـــب فخـــراً ان تصـــارعَه انّ المصـــارعَ انـــى صـــار مُحتـــرم
ومثـــل بلـــواك فـــى غمّـــى تـــدافعُها تكـــون عُقبـــاكَ إذا تستكشـــف الغُمـــم
تعسَّـــر الصـــبحُ واستعصـــت ولادتُـــه حتـــى تشـــابكت الأنـــوارُ والظلـــم

تبـــارك الخطـــبُ تبلُـــوه وتحصـــدُه ان الخُطـــوبَ اذا مـــا اســـتُثمرت نعَـــم

ويضيف الجواهرى فى ان الازمات هى التى تخلق النصر وان زمن المحنه هو زمن الانفراج والنصر :

قـــالوا اتـــت ازمـــةٌ جلـــى فقلـــتُ لهـــم اهـــلاً وســـهلاً فـــنِعم الطـــارقُ ألازَم
يـــا جـــارت مـــن يضـــق ذرعـــاً بمنزلـــةٍ فلـــيس منـــا وان متّـــت بـــه رحِـــم
ســـلى بنـــا الازمـــات السُـــود كـــم غَنِيـــتْ اذ كـــان عنـــد ســـوانا الفقُـــر والعُـــدم
مـــا شـــئت فـــأمتحنى نـــزددً نـــدًى وقِـــرًى هـــل كـــان الا ليـــوم المحنـــةِ الكـــرم

وإذا كان العرب قد عانوا كثيراً من جراء افاعيل الاستعمار فقد أكسبهم ذلك أيضا الكثير من صفات الوعى والنصر التى بدت جلية واضحه على ألسنه شعرائهم واحتفاضهم بتفائلهم وثقتهم بالمستقبل الباسم وقد عبر عن هذه الروح قبيل حرب حزيران الجواهرى فقال:

لـــئن تكـــن خـــدعاً ســـاءت عواقبهـــا فكـــم انـــارت طريقـــاً مظلمـــاً خـــدع

ويندفع الشاعر مع عزم الامه وتصميها على الانتصار ، وكلما استشهد واحد من الفدائيين فى فلسطين العروبه كان هناك أملاً اكثر بالنصر ، ودنا خطوه منه ففى قصيدته (الفداء والدم) [١٤] يؤكد الشاعر ان عظمه الفداء ستحقق حتماً عظمه النصر وان الأمه العربيه قد نذرت نفسها من أجل استرداد الارض المغتصبه وان الشهداء ماهم الانذور الامه العربيه للوصول الى هذا الهدف السامى النبيلً .

يقول :

جـــلَّ الفـــداء فمـــا ينفـــك مأربـــة لكـــل مستبســـل اعيـــت مآربـــه

ثم يقول :

حـــوى النضـــال فســـيحاً مابـــه غلـــق ولا بمائعـــــةً رخـــــواً رحائبـــــهُ
علـــى حفافيـــه مـــن شـــعبً مصـــايرُه وبـــين جنبيـــه مـــن امـــرً عواقبـــه
تصـــاعدت همـــمً للفـــدى وأســـتبقت مراتـــب النفـــر الفـــادى مراتبـــه
وقّـــى لأمّتـــه نـــذراً مفجـــرة نحـــوره وخضـــيباتٍ ترائبـــه

لقد اخرجت المأساة شعب فلسطين وبعثرته فى الارض ونثرته على الدروب وشتت شمل أسره ، وفصلت أعضاء ها ، وقد ضاقت الارض على رحبها باللاجئين ، فوضعوا فى بادئ الامر فى خيام مهلهلة لا تقى حراً ولا قراً [١٥]" ومع هذه الاهوال والالام التى يكابدها اللاجئون فانهم مؤمنون وواثقون بنصر الله لهم ، ومؤمنون بحقهم فى العوده الى وطنهم وبأنتصار هذا الحق .

فقد صور الشاعر الالام الماديه للاجئين المتمثله فى الجوع والعرى والحرمان وفقد الغذاءوالكساء والمأوى والخيمه السوداء .

وللجواهرى قصيد بعنوان (اللاجئه فى العبد) [١٦] . نظمها ليله عيد الفطر عام ١٩٥٢التى مطلعها .

كـادت حجـول الـدجى تطـوى علـى الغـرر وأوشـــك النســـر أن يهـــوى بمنحـــدر

حيث رسم الجواهرى صبية – فى هذه القصيد – تزعزد – فرحه بالعيد ثم بكت جزعاً من اجل صبية حولها صرعى من الفقر والبؤس .

وزغـــردت صـــبية فاســـتعبرت جزعـــاً لصـــبية حولهـــا صـــرعى مـــن الخـــور
مبـــــرئين بـــــلا إثـــــم وإنهـــــم فيمـــا يجـــرّون مـــن بـــؤس ومـــن صَـــغَر

ثم ذكر الشاعر صور من الماضي وصور من الحاضر لتلك اللاجئة فيقول :

ومـــر طيـــف مـــن الـــذكرى يجللـــه وقـــر الحيـــاة ومـــا فيهـــا مـــن العبـــر
وراعهـــا شـــبح الماضـــى كـــأن بـــه مســـاً مـــن الجـــن او لمســـاً مـــن الـــذعر
ماكـــان ابعـــده مـــن بـــؤس حاضـــرها ومـــا تمثـــل مـــن ايامهـــا الأخـــر
بـــدا لهـــا انهـــا كـــالمجتلى فرقـــا طيـــف الجنـــان فســـاحاً وهـــو فـــي ســـقر
وصـــافحت عينهـــا " يافـــا " وبهجتهـــا فـــي مـــورق مـــن مغانيهـــا ومزدًهـــر
وبيـــنهم فـــي اعاليهـــا وغرفتهـــا فـــي ظـــل كـــوخ مـــن الاغصـــان مشـــتجر
ووالـــدٌ كـــان يرعاهـــا بمكتـــدح غـــال رخـــيص ، رفيـــع الشـــأن مـــؤتجر
وفـــيح " بيـــارة " مـــا أنفـــكَّ عابقهـــا يســـري إليهـــا بفـــوّاح مـــن الزّهـــر

ويسأل الشاعر ليلة العيد هذه مالذي جلبته من نفع ومن ضرر وهل يُسر صباح العيد مبتئساً، ويُمسى ويصبح في الدنيا على سفر ، وقد يرسم صورة للجوع ، وهو ينتظر فرائساً حرة فيقول :

يـــا ليلـــة العيـــد مـــاذا انـــت جالبـــةٌ علـــى جناحـــك مـــن نفـــع ومـــن ضـــرر
يـــا ليلـــة العيـــد كـــم شـــاهدتُ مـــن عجـــب فـــي الـــدهر منـــك ومـــن أترابـــك الأُخـــر
لقـــد تنـــوّرن عـــن صُـــبح بـــه بلـــجُ بينـــاً تبلـــدت ســـوداءً فلـــم تُنـــرى
وهـــل يسّـــر صـــباح العيـــد مبتئســـاً يُمـــس ويصُـــبح فـــي الـــدنيا علـــى ســـفر
يـــا ليلـــة العيـــد ان الجـــوع منتظـــرٌ فرائســـاً حُـــرَّة، والعـــارَ منتظـــري
" الآن أقحَـــمُ حتـــى لات مقـــتحم فقد تصَّـبرتُ حتـى لاتَ مصُـطبري "[١٧]
وقـــد تحرُّجـــت فـــي وســـع ومقتَـــدر والآن أُخـــرجُ عـــن وسُـــعي ومقتـــدري
ســـأفتديهم وبـــئس الجـــوع مـــن خطـــرٍ بمـــا ســـأحملُ مـــن نفســـي علـــى الخطـــر

وعندما ألمت الفاجعة بالامة العربية في عدوان ١٩٦٧ وقعت فلسطين في الأسر الصهيوني كاد الامل في العودة ان يختنق لكن تلك الحالة من اليأس لم تستمر بعد ان هبَّ رجالٌ صدقوا ماعاهدوا الله عليه ليعيدوا للفجر الفلسطينى ضوءه ، ويبدأ سراج الأمل يبدد سحب اليأس ويقهر الظلم والاضطهاد . ولئن طال الانتظار فلن نملَ لان النصر سيتحقق ، بعد هذا الانتظار الطويل وبعد ان تكالبت قوى الغدر على وطن الرسالات [١٨] ومهد المسيح عليه السلام ومسرى خاتم الانبياء والرسل محمد عليه الصلاة والسلام .

لغة الشعر الفلسطيني عند الجواهري

اللغة (هي وسيلة الاتصال بين الناس)[١٩].و تعد لغة الشاعر هي وسيلة الأديب للتعبير و الخلق و هي أساس العمل الشعري و دعامته الكبرى "فالشعر استعمال خاص للغة" [٢٠] ، و اللغة بألفاظها و موسيقاها و عاطفتها هي التي تحدد ملامح أية قصيدة تكسبها قيمة فنية أو جمالية معينة [٢١] ، و البناء الفني للقصيدة الشعرية في رأي كولودج "أجود الألفاظ في أجود نسق"[٢٢]، و كلما كان الشاعر أصيلاً كانت ألفاظه تنضح بالقيم فتتقطر من ألفاظه الموسيقى و المعنى و الذاكرة و البساطة و الزخرفة و الصورة و الفكرة ...." [٢٣].

و يقول روبرت فروست أن بناء القصيدة هو (أداء فني بالألفاظ)[٢٤]، أما في رأي كورتشة :"إن اللغة خلق دائم) [٢٥] لأن الشعر " يجدد قيمة اللغة في وحدتها الجزئية " [٢٦].

إن اللغة هي المادة الأولية للأدب شعراً كان أم نثراً إنها في الشعر خلق فني تتحول فيه اللغة إلى رموز تصور حالة الأديب الباطنية و تعبر عن تجربته فهي لغة مشبعة بالتجربة قادرة بحكم صياغتها أن تحمل رؤية الشاعر للوجود عن طريق عمل فني متماسك موحد [٢٧] .

لهذا فإن أول ما يميز الأديب عن سائر الناس قدرته على أن يستخرج من اللفظة المعينة عدداً من المعاني يعجز عن استخراجه الآخرون ، و ذلك أن اللفظة في حقيقتها نسيج متشعب في صور و مشاعر انتجتها التجربة الإنسانية و بثت في اللفظة فزادت معناها خصباً و حياة [٢٨]، فاللغة تكتسب قيمتها من اجتماعها مع غيرها حيث تدخل في عالم العلائق أكثر من أي إضافة أخرى [٢٩].

و إذا كانت مراحل تفاعل الشعر باللغة تختلف مستوياتها باختلاف الظروف الطويلة المعقدة التي مر بها شعرنا العربي بصورة عامة ... و الشعر القومي بصورة خاصة ، فالشعر الفلسطيني الذي هو قضية الأمة التي يحملها الشاعر في ضميره ، و هي رسالته إلى نفوس أبناء شعبه فلا عجب من إرسالها باللغة التي يتفاهم بها الشعب الذي هو أحدهم .. كما عمد الجواهري.

فالجواهري له اللفظ المنتقى و التركيب المتماسك السلس السليم الوزن الثري بالايقاع ، فقد تميز باللغة على معاصريه و هي سمة غالبة في شعره و يملك منها ثروة هائلة من المفردات و التراكيب بسبب قراءاته الطويلة في الموروث الشعري و حفظه غالبيبة دواوين الشعراء القدامى و من يقرأ للجواهري يؤمن أن، شيئاً من مهارة الشاعر يرجع إلى اسلوبه فإنه يملك لغة خاصة و أسلوب خاص يقول :

خذي مسعاك مثخنة الجراح ونامي فوق دامية الصفاح
ومدي بالممات إلى حياة تسر وبالعناء إلى ارتياح
وقري فوق جمرك أو تردي من العقبى إلى أمر صراح
وقولي قد صبرت على اغيتاق فماذا لو صبرت على اصطباح

إلى أن يقول :

أ أم القدس والتاريخ دامٍ ويومك مثل أمسك في الكفاح
ومهدك وهو مهبط كل وحي كنعشك وهو مشتجر الرماح
و"وادي التيه" إن لم يأو (موسى) فقد أوى الصليب على "صلاح"
وذكرى "نجت نصر" في الفيافي يجددها "ألنبي" في الضواحي
ولا تعني بنا فالفعل جو مغيم عندنا والقول صاح [٣٠]

فقد اختار الألفاظ الضخمة الجزلة لتؤثر في السامع و تؤجج في نفسه روح الثورة و الجهاد لمقارعة الاستعمار و صنائعه ، كما استخدم أفعال الأمر (خذي ، و مدي ، و قري ، وقولي فكوني، و حولي، وغني ..)، لأن استنهاض الهمم و بث روح الحماسة في نفوس أبناء الأمة من مهمة الشاعر الثوري كما يقول وردز ورث:"بأن على الشاعر الثوري أن يخلق الذوق الذي يحكم على شعره و سيعترف به الناس و يؤمنون به حين يجدون أنفسهم ماثلين في مرآة فنية"[٣١]، كما نجد في قصائده يذكر أسماء لبعض المدن العربية و المدن المقدسة مثل (أم القدس) و (فلسطين) و (وادي التيه) و (أورشليم) ، و يذكر أسماء الأنبياء و أسماء لأعلام مشهورة مثل (النبي موسى) ، و(داوود) ، و أعلام و قواد العرب مثل (صلاح الدين) و (بخت نصر)و (ألنبي)و آخرون ...

و ذلك لأن الشاعر يثير الهمم عن طريق تذكير العرب بماضيهم المجيد و قوة بأسهم و كيف أنهم تبوؤوا تلك المكانة السامية و خضعت لهم أوسع الممالك.

و قد نلاحظ الشاعر قد نأى عن اللفظ المبتذل و اتجه إلى الفصيح المنتقى ، و لقد تمثلت غاية الجواهري بالمفردة و براعته في انتقائها ، بأن شفع فصاحتها بثراء دلالتها مفجراً فيها كل ما تكمن فيها من طاقة

على التأثير في أحاسيس المتلقي و مشاعره نافذاً إلى ذلك من تأثيراتها الصوتية بالدرجة الأولى فقد يعمد إلى الأصوات الجهيرة تقرع بصوتها قبل دلالتها [٣٢] فيقول مثلاً :

كادت حجول الدجى تطوي على الغرر وأوشك النسر أن يهوي بمنحدر

و يقول :

أراح صمت الدياجي في غياهبها ما اتعب الرأد من سمع ومن بصر

و قد شاع هذا كثيراً في شعره الفلسطيني و نلاحظ أن لغة هذا الشعر عند الجواهري قد تميزت بأسلوب يتناسب و طبيعة الأحداث الفلسطينية ، فكانت ألفاظ القصائد حادة و مباشرة ممزوجة بالأنفعال الصادق ذي النبرة القوية الصارمة ، تتمثل فيها استثارة الجماهير و استنفارها لملاحظة الأخطار المحيطة بالوطن ، و التنديد بالاستعمار و الصهيونية فيقول :

ثار الشباب ومن مثل الشباب إذا ريع الحمى و شواظ الغيرة احتدما
يأبي دم عربي في عروقهم أن يصبح العربي الحر مهتضما
في كل ضاحية منهم مظاهرة موحدين بها الأعلام و الكلما

كما أن أهم مايميز قصائد الجواهرى فى شعره الفلسطينى هى المطالع الحماسية القوية ذات النبرات الجهيرة المجلجة و التي تذكرنا بمطالع القصائد القديمة فنجد بعضها تنقلنا إلى أيام الجهاد العربي في زمن الفتوح و نشر الإسلام على سوح القتال يقول :

دلالاً في ميادين الجهاد وتيهاً بالجراح وبالضماد
ورشفاً بالثغور من المواضي وأخذاً بالعناق من الجهاد
وعباً من نميز الخلد بحري لمنزفة دماؤهم صوادي
وتتوطيناً على جمر المنايا وإخلاداً على حر الجلاد
وإقداماً وإن سرت السواري بمتا يشجى وإن غدت الغوادي
وبذلاً للنفيس من الضحايا فأنفس منهم شرف البلاد

أو يقول :

دع الطوارق كالأتون تحتدم و خلها كحبيك النسيج تلتحم
و خذ مكانك منها غير مكترث دهدى بك الموج أو علت بك القمم
كفاك و الخطب فخراً أن تصارعه إن المصارع أنى صار محترم

ويقول أيضاً مع اختلاف الآلة الحربية :

بالمدفع استشهدي إن كنت ناطقة أو رمت أن تسمعي من يشتكي الصمما
و بالمظالم ردي عنك مظلمة اولا فأحقر ما في الكون من ظلما
سلي الحوادث و التاريخ هل عرفا حقاً و رأيا بغير القوة احترما
لا تطلبي من يد الجبار مرحمة ضعي على هامة جبارة قدما

و من المظاهر التي نجدها في أسلوب القصيدة الفلسطينية عند الجواهري (التكرار) سواء تكرار المفردة في البيت الشعري الواحد أم في أبيات القصيدة الواحدة أم تكرار العبارة ... و التكرار اللفظي له محاسنه

في البناء الموسيقي و الإيقاعي للقصيدة إذ استخدم استخداماً جيداً وجاءعفوياً بعيداً عن الصنعة و التكلف ، فقد أجاد الجواهري في التشكيلات الصوتية داخل النسيج الشعري [٣٣].

إن التكرار في استخدامه الجيد يمنح القصيدة تناسقاً و تماثلاً ممتازاً [٣٤] ففي قصيدته (الفداء و الدم) نلاحظ التكرار في العبارات :

جـــل الفـــداء وجـــل الخلـــد صـــاحبه ضـــاف الفضـــاء ومـــا ضـــاقت مذاهبـــه
جـــل الفـــداء وإن ضـــجت مآتمـــه علـــى الشـــهيد وأن رنـــت نوادبـــه
جـــل الفـــداء فمـــا ينفـــك مأربـــه لكـــل مستبســـل أعيـــت مآربـــه

ومثلها تكرار عبارة (حماة الدار) في قصيدة (فلسطين):

حمـــاة الـــدار ، مـــا ميـــدان حـــرب بـــأعنف مـــن ميـــادين اعتقـــاد
حمـــاة الـــدار ، لـــولا ســـم غـــاو اســـاغ شـــرابه فـــرط التمـــادي

و هكذا نجده يكرر (حماة الدار) في بداية كل مقطع أو بين أبيات القصيدة أو تكرار عبارة (ناشدتك الله) في قصيدة (فلسطين و الأندلس)[٣٥].

ناشـــدتك الله أن تســـقى الـــدماء غـــداً غرســـاً لجـــدك فـــي أرجائهـــا غرســـاً
ناشـــدتك الله و الظلمـــاء مطبقـــة علـــى فلســـطين أن تهـــدى لهـــا قبســـا

أو يكرر عبارة (يا ليلة العيد) في قصيدته (اللاجئة في العيد) .

أو يكرر كلمة (اسمعي) في قصيدته (يوم فلسطين).

اســـمعي يـــا خلـــق !! إن دمـــاً فـــي فلســـطين هضـــيماً نطقـــاً

ثم يقول :

اســـمعي يـــا جلـــق !! إن دمـــاً فـــي فلســـطين ينـــادي جلقـــا
اســـمعي هـــذا دم شـــاءت لـــه نخـــوة مهتاجـــة أن يهرقـــا

إن هذا التكرار الذي جاء في الشطر الأول من كل بيت في تلك القصائد قد ارتبط بشكل من اشكال المعنى في الشطر الثاني ، ولكننا نحس من خلال هذا التكرار أن شيئاً من توكيد الفكرة يريدها الشاعر فضلاً عن هذا الإيقاع المنتظم الذي يتشكل نتيجة لإعادة الشطر بكامله و يساعد على إبراز التصاعد العاطفي في الأبيات كما يمنح ضغطاً و تشديداً معيناً لفكرة الشاعر [٣٦] ، و مثل هذا قصيدته (عودي إلى التحرير) يخاطب بها المنظمات الفدائية و هي على شكل أدوار بقواف مختلفة على وزن واحد فيكرر كلمة (عودي) و قد جاءت موحية بصورة مباشرة إلى الواقع السياسي الذي كان يعانيه الفلسطينيون من تشرد.

و هناك تكرار في الحروف .. فقد نجد الشاعر قد كرر حرف الراء في قوله :

وزغـــردت صـــبية فاســـتعبرت جزعـــاً لصـــبية حولهـــا صـــرعى مـــن الخـــور

فنجد الشاعر قد كرر حرف الراء أربع مرات في البيت الواحد و ذلك لأن هذا الحرف له أثر عميق في نفسية الجواهري فضلاً عن أن تردد الراء يعني ارتباط الحروف بصورة أو بمعنى في لا وعي الشاعر فقد نجدها مرتبطة بكلمة موحية عند الشاعر كأن تكون كلمة (الفجر) المنتظر و الأمثلة كثيرة و من ذلك قول الجواهري أيضاً :

يـــا أمـــة لخصـــوم ضـــدها احتكمـــت كيـــف ارتضـــيت خصـــيماً ظالمـــاً حكمـــا

تكررت الميم ست مرات في تسع كلمات . إن تكرار الميم منطلق عند الشاعر من صورة (الدم) التي ذكرها الشاعر في قصيدته حين قال:

دم يفـــور علـــى الأعقـــاب فـــائزة مهانـــة ارتضـــى كفـــواً لـــه الكلمـــا

حيث نجد أن فوران الدم و صورته هي التي دفعت الميم لتأخذ طريقها إلى نسيج الشاعر.
و مثلها يقول :

وأصـــدقك الحـــديث فكـــم حلـــول حـــرام لحـــن فـــي زي مبـــاح

فقد كرر الشاعر حرف (الحاء) خمس مرات و لنفترض أن التكرار منطلق أيضاً من صورة (الحزن) أو (المحنة)التي كان يعشها الشعب العربي آنذاك.
و قد يعمد الشاعر إلى مشاكلة حرفين أو أكثر في أبياته بحيث تتشكل هذه الحروف بطريقة تمنح البيت إيقاعاً خاصاً [٣٧]، و من ذلك قوله:

و هـــل يســـر صـــباح العيـــد مبتئســـاً يمســـي ويصـــبح فـــي الـــدنيا علـــى ســـفر

إن حرفي (السين و الصاد) قد تعاقبا بطريقة خاصة في الكلمات (يسر ، صباح ، مبتئساً ، يمسي و يصبح ، و سفر)، و الطريقة الخاصة و هي أن حرف السين ربط طرفي البيت ، و استخدم الشاعر بين كلمتي (صباح مبتئساً) كلمة كل حروفها بعيدة عن مخرج (السين و الصاد) ثم جمعهما في الشطر الثاني فجاءا متعاقبين (يمسي و يصبح) ثم جاءت كلمة (سفر) في آخر البيت (فالشاعر حريص على التلوين ، حتى إذا أحس أن الحرفين قد أخذا حقهما من التفريق و المشاكلة طوال البيت جمعهما مرة واحدة فجاءا متعاقبين لتركيز هذا التشكيل و لتكثيف جرسهما عند النهاية) [٣٨] يقول (يمسي و يصبح)، وقد نجد هذه الظاهرة لها اثرها فى شعره وساعدها الطباق بين (يسر ، ومبتئساً) (ويمسى ويصبح) مما ساعد على تجميل هذه الصورة التي في مخيلة الشاعر ورفع مستواها الفنى وحدوث هذا التناغم الصوتى
و الملاحظ على قصائد الجواهري أنه يكرر حرف في داخل البيت الذي هو حرف القافية أكثر من غيره حيث يضغط على هذا الحرف فيحدث إيقاعاً موسيقياً للبيت فضلاً عن التنغيم الذي يحدثه هذا التكرار فيقول في قصيدته الدالية:

دلالاً فـــــي ميـــــادين الجهـــــاد وتيهـــــاً بـــــالجراح وبالضـــــماد
حمـــاة الـــدار مـــسَّ الـــدار ضـــرّ ونـــــادى بافتقـــــادكم المنـــــادي

فقد كرر حرف الدال في البيتين تسع مرات. و مثلها في قصيدته الحائية:

فكـــوني فـــي ســـماحك بالضـــحايا كعهـــدك فـــي ســـماحك بالأضـــاحي

فقد كرر حرف الحاء أربع مرات و قصيدته الميمية :

يـــا أمـــة لخصـــوم ضـــدها احتكمـــت كيـــف ارتضـــيت خصـــيماً ظالمـــاً حكمـــا

كرر حرف الميم في البيت ست مرات: و قصيدته الرائية :

ســـخرية الخلـــق لا ســـخرية القـــدر هـــذا التفـــاوت فـــي الادقـــاع و البطـــر

كرر حرف الراء أربع مرات في البيت .

و هكذا تتجمع هذه الاستخدامات الصوتية لتمنحه قيمة نغمية و ايقاعية عالية و خاصة عندما تكون عفوية.

لاحظنا ان قصائد الجواهري في المرحلة الأولى كانت تنحى منحى الجزالة في التراكيب و الفخامة في الألفاظ و الاهتمام عموماً بمميزات فصاحة المفردة و بلاغة الكلام أما في مرحلة النضج كما يسميها الدكتور علي عباس علوان[٣٩]، فالثراء اللغوي هي سمة غالبه على شعره حين تطول القصيدة و حين تملأ صفحات عديدة و مع ذلك لا يحس قارئه أن الشاعر قد أدركه الوهن و انخفضت درجة الجزالة و العلو في لغته (حتى لنرى و كأن الموروث الفكري و الوجدانى للأمة قد استمال بين يدي الشاعر لغة ثرية ترفد قصيدته كما أراد)[٤٠].

قائمة الهوامش :

١- دور الأديب العربي – محمد خلف الله أحمد : ٦.
٢- دور الأديب العربي – د. عناد غزوان : ٣
٣- المصدر نفسه .
٤- مقالة الأدب و الشعور القومي من خلال القضية الفلسطينية ، د. عمر الطالب : ٣٣١.
٥- آفاق في الأدب و النقد ، د. عناد غزوان : ١٥٢-١٥٣.
٦- الديوان : ١ / ٤٧٣-٤٧٥ .
٧- الديوان : ٣٤١/٢-٣٤٢.
٨- الديوان : ٣ / ١٣١ – ١٣٤ .
٩- دور الأديب في المعركة ضد الصهيونية و الاستعمار – محمد عبد الله اليعقوبي : ١٥.
١٠-فلسطين في الشعر النجفي – محمد حسين الصغير : ١٢٤ .
١١-الديوان : ٣ / ٣١٩ – ٣٢٥
١٢-الديوان : ٣ / ١٨٩ .
١٣-الديوان : ٥ / ٢٥٢ – ٢٥٨ .
١٤-الديوان : ٥ / ٢٩٣-٢٩٧.
١٥-الشعر العربي الحديث في مأساة فلسطيني – كامل السوافيري : ٥٨٦.
١٦-الديوان : ٤ / ١١٥ – ١٢٣.
١٧-التضمين من المتنبي مع التقديم و التأخير و بيت المتنبي هو :
لقد تصبرت حتى لات مصطبر
فلآن أقحم حتى لات مقتحم .
١٨-الجانب الاجتماعي في الشعر الفلسطيني الحديث – محمد شحاتة عليان / ٧ .
١٩-الشعر كيف نفهمه و نتذوقه – اليزابيث درو – ١٢٥ .

٢٠-المصدر نفسه.
٢١-قضايا النقد الأدبي المعاصر – زكي العشماوي : ٣١ .
٢٢-الشعر كيف نفهمه و نتذوقه – ٨٢ .
٢٣-المصدر نفسه .
٢٤-المصدر نفسه.
٢٥-الصورة و البناء الشعري ، محمد حسن عبد الله : ٢٩ .
٢٦-مقدمة لدراسة الصورة الفنية – نعيم اليافي : ٣٩ .
٢٧-قضايا النقد الأدبي المعاصر : ٣١ .
٢٨-في الأدب و النقد الأدبي ، سعيد الورقي : ٥٢ .
٢٩-نقد الشعر في العراق بين التأثيرية و المنهجية ، د. عناد غزوان : ٢٥
٣٠-الديوان : ٣ / ١٣١ .
٣١-الشعر كيف نفهمه و نتذوقه : ١٨ .
٣٢-تطور الشعر العربي الحديث في العراق ، د. علي عباس علوان : ٣١٥ – ٣١٧ .
٣٣-المصدر نفسه : ٣١١ .
٣٤-المصدر نفسه
٣٥-الديوان : ٣ / ٣١٥ .
٣٦-تطور الشعر : ٣١١ – ٣١٢ .
٣٧-الديوان : ٣-٢٥٩ – ٢٦٠ .
٣٨-تطور الشعر : ٣١٣ – ٣١٤
٣٩-المصدر نفسه .
٤٠-انظر مقالة إبراهيم السامرائي (الجواهري و اللغة) في لغة الشعر بين جيلين : ١١٢ – ١٢٦

المصادر والمراجع :-

١ – أفاق فى الأدب والنقد .د.عناد غزوان ط١ وزارة الثقافة والأعلام بغداد ١٩٩٠ .
٢ – تطور الشعر العربي الحديث فى العراق .د. علي عباس علوان ط ١ وزارة الثقافة والاعلام بغداد د.ت .
٣ – الجانب الاجتماعي فى الشعر الفلسطيني الحديث – محمد شحاته عليان
ط١ دار الفكر – عمان - ١٩٨٧
٤ – دور الاديب العربي فى دعم القومية والوحدة العربية – محمد خلف الله أحمد بحث قدم الى مؤتمر الأدباء العرب الخامس بغداد ١٩٦٥.
٥ – دور الأديب العربي في بناء المجتمع العربي العصري – د . عناد غزوان – مؤتمر الأدباء العرب السابع – ١٩٦٩ .
٦ – دور الأديب فى المعركة ضد الصهيونية والاستعمار محمد عبدالله اليعقوبي : مؤتمر الادباء السابع ١٩٦٩ .
٧ – الديوان – محمد مهدي الجوهري . ط١ وزارة الثقافة والأعلام بغداد ,١٩٧٣
٨ – الشعر كيف نفهمه ونتذوقه – الزابيث د رو – ترجمة محمد ابراهيم الشوشى – بيروت ١٩٧٥ .
٩ – الشعر العربي الحديث فى مأساة فلسطين – كامل السوافيري – مطبعة النهضة القاهرة ١٩٦٣ .
١٠ – الصورة والبناء الشعري – محمد حسن عبدالله .
١١ – فلسطين في الشعر النجفى المعاصر – محمد حسين الصغير بيروت ١٩٦٨ .
١٢ – فى الأدب والنقد الأدبي – سعيد الورقي - دار المعرفة الاسكندرية ,١٩٨٩
١٣ – قضايا النقد الادبي المعاصر – زكي العشماوي الهيئة المصرية العامة ، الاسكندرية ١٩٧٥ .
١٤ – لغة الشعر بين جيلين – ابراهيم السامرائى ط٢ المؤسسة العربية للدراسات والنشر بيروت ١٩٨٠ .

١٥ – مقالة الأدب والشعور القومى من خلال القضية الفلسطينية – د . عمر محمد الطالب فى دور الأدب والوعي القومى العربي – مركز دراسات الوحدة العربية بيروت ١٩٨٠ .
١٦ – مقدمة لدراسة الصورة الفنية – نعيم اليافى دمشق ١٩٨٢ .
١٧ – نقد الشعر فى العراق بين التأثرية والمنهجية د . عناد غزوان – ندوة الأدب فى الخليج العربي ١٩٨٨ . .

الملخص

احتلت القضية الفلسطينية المكانه الأولى عند العرب فى العصر الحديث وخاصة بعد ان حلت بالوطن العربى كارثة التجزئة ووعد بلفور على يد الاستعمار الاوروبى فى إعقاب الحرب العالمية الأولى فنهج يذكرها العربى فى مشرق الوطن ومغربه وفى العراق أخذت الدعوى الى تحرير فلسطين باستخدام القوة والسلاح والوحدة العربية .
وهذه الدراسة عنت بتلك الآمال والتضحيات وماعبر عنه شعر الجواهرى فهو يدعو فيه الى إبقاء جذوه الأمل مشتعله فدعوته كانت الى البقاء والعودة والتمسك بالأرض كما صوره مظاهر الشقاء والظلم والاضطهاد ولم يغفل شعر الجواهرى بعد النكبه ١٩٤٨ وبعد النكسه ١٩٦٧ بالاشاده بالكفاح المسلح .